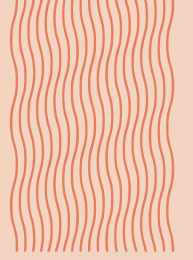


## قدم العالم

### معنى قدم العالم في اللغة:

سبق التعريف بلفظ القدم، ولفظ العالم، والقدم وهو: مصدر القديم، وهو يعني السبق، والتقدم على الغير، كما يأتي في مقابل الحدوث، وأما معنى العالم فهو الخلق كله، وقيل إنه مختص بمن يعقل.



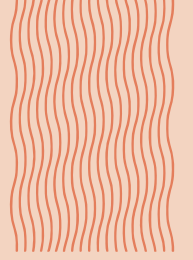


## معنى قدم العالم في اصطلاح الفلاسفة:

يقول ابن سينا: "حد القدم هو أن يقال على وجوه: فيقال قديم بالقياس، وقديم مطلقًا، والقديم بالقياس: هو شيء زمانه في الماضي، أكثر من زمان شيء آخر، فهو قديم بالقياس إليه، وأما القديم المطلق فهو أيضًا يقال على وجهين: بحسب الزمان وبحسب الذات".

والقديم بالذات هو الله تعالى، وأما القديم بحسب الزمان فهو وجود الملائكة، والسموات، وجملة أصول العالم عندهم، والقديم بالذات والقديم بالزمان يتفقان في القدم المطلق، وعدم السبق بالعدم.





## نقد قول الفلاسفة بقديم العالم:

الذي استقر عليه رأي جماهير الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين القول بقديم العالم وأنه لم يزل موجودًا مع الله تعالى، ومعلولًا له، وأن تقدم الباري تعالى عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان.



## وقد رد على الفلاسفة في قولهم بقدم العالم كثير من نظار أهل السنة والمتكلمين، ومن وجوه الرد عليهم:

أولاً:

أن لفظ القديم في اللغة المشهورة التي خاطبنا بها الأنبياء، يراد به ما كان متقدماً على غيره تقدماً زمنيّاً، سواء سبقه عدم أو لم يسبقه، فهذا كان القديم الأزلي، الذي لم يزل موجوداً ولم يسبقه عدم أحق باسم القديم من غيره، وليس لأحد أن يجعل القديم والمتقدم، اسماً لما قارن غيره في الزمان، لزعمه أنه متقدم عليه بالعلة.

ثانيًا:

أن ابن سينا وأتباعه قد ناقضوا أنفسهم حين زعموا أن القديم الموجود بغيره يوصف بالإمكان؛ وإن كان قديمًا أزليًا لم يزل واجبًا بغيره، فالممكن لا يكون واجبًا أزليًا.

ثالثًا:

أن قولهم بقدوم العالم يستلزم امتناع حدوث حادث.

رابعًا:

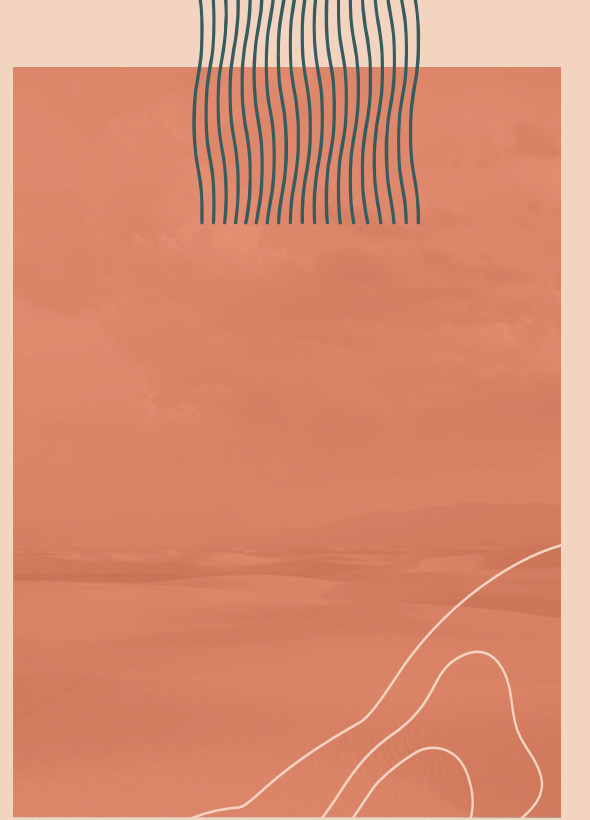
أن لفظ القديم والأزلي فيه إجمال، فقد يراد بالقديم الشيء المعين الذي ما زال موجودًا ليس لوجوده أول، ويراد بالقديم الشيء الذي يكون شيئًا بعد شيء، فنوعه المتوالي قديم وليس شيء منه بعينه قديمًا ولا مجموعته قديم.

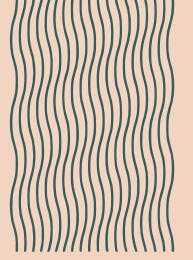
**خامسًا:** أن هؤلاء الفلاسفة يقولون العالم قديم أزلي ومحدث مخلوق، فيقال لهم: لم يستعمل أحد من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بل ولا أحد من سائر الأمم، لفظ الخلق إلا فيما كان بعد عدمه، وهو ما كان مسبقًا بعدمه، ووجود غيره.

## الهيولى

### معنى الهيولى في اللغة:

لفظ يوناني معرب بمعنى المحل والمادة والأصل.





## الهيولى في اصطلاح الفلاسفة:

تعتبر الهيولى والصورة المقولتين الرئيسيتين في فلسفة أرسطو، وبهما يُفسَّر الكون بأكمله، وعنه أخذ الفلاسفة المنتسبون للإسلام مصطلح الهيولى، يقول ابن سينا: "الهيولى المطلقة هي جوهر، وجوده بالفعل إنما يحصل بقبوله الصورة الجسمية، لقوة فيه قابلة للصور".





## موقف أهل السنة:

لقد أدخل الفلاسفة تحت لفظ الهيولى معانٍ باطلة، ومن ذلك:



## أولًا

أنهم أثبتوا مادة أزلية، مجردة عن الصورة ثابتة في الخارج، وهي الهيولى الأولية، التي بنوا عليها قدم العالم وغلطهم فيها جمهور العقلاء.

## ثانيًا

أن ما أثبته هؤلاء المتفلسفة من موجودات ممكنة، ليست أجسامًا، ولا أعراضًا قائمة بالأجسام، كالهيولى والصورة والعقل والنفس، التي يدعون أنها جواهر عقلية موجودة خارج الذهن، ليست أجسامًا، ولا أعراضًا لأجسام، فإن أئمة أهل النظر يقولون إن فساد هذا معلوم بالضرورة.

## ثالثاً

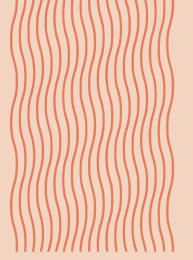
أن الهيولى الثالثة وهي الصناعية، كالدرهم الذي له مادة وهي الفضة، وصورة وهي الشكل المعين، وهذا القسم لا نزاع فيه بين العقلاء، ولكن هذه الصورة عرض من أعراض هذا الجسم، وصفة له، ليست جوهرًا قائمًا بنفسه، وأما الهيولى الطباعية -وهي الثانية- فكصور الحيوان والنبات والمعدن فإنه أيضًا مخلوق من مادة؛ كالهواء والماء والتراب، وهذا لا نزاع فيه، لكن هذه الصورة جوهر قائم بنفسه، مستحيل عن تلك المواد ليست هي صفة له كالأول.

## الدهر

### معنى الدهر في اللغة:

الدهر في اللغة يقع على الزمان، ومدة الدنيا كلها، أو على الأبد.

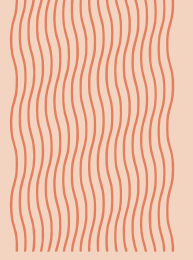




## معنى الدهر في الشرع:

ورد لفظ الدهر في آيتين من كتاب الله، وورد في السنة. وذكر شيخ الإسلام في معنى الدهر أنه "هو الزمان أو ما يجري مجرى الزمان"، والزمان وما يجري مجراه، هو تقدير الحركة، أو مقارنة حادث لحادث أو مرور الليل والنهار، والدهر لا ينحصر في مدة الحياة الدنيا، بل هو اسم للزمان، وهو عرض مخلوق.





## معنى الدهر في اصطلاح الفلاسفة:

يقول ابن سينا: "حد الدهر يضاهاى الصانع، هو المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله". ويقول عن الزمان "الزمان يضاهاى المصنوع هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر"، فالزمان عند الفلاسفة يخص مقدار حركة الفلك فقط، ويستخدم في حق المخلوق، المتحرك -في نظرهم-، فهم يفرقون بين الدهر والزمان.



## الرد على الفلاسفة:

أولاً:

إن تفريق الفلاسفة بين الدهر والزمان لا دليل عليه.

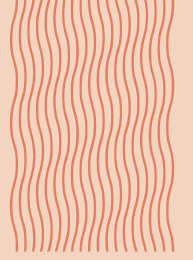
ثانياً:

أن أرسطو ومن تبعه من الفلاسفة، قد ظن أن جنس الزمان مقدار حركة الفلك، وهذا غلط عظيم، فإن جنس الزمان هو مقدار جنس للحركة، لا حركة معين، فليس الزمان محصوراً بحركة الفلك.

## ثالثاً:

أنهم يقولون الحركة موجودة منذ الأزل، وقدرها وهو الزمان، وفاعلها هو الذي يسمونه الجسم، لكن هذا لا يقتضي قدم شيء بعينه، فإذا قيل إن رب العالمين لم يزل متكلمًا بمشيئته، فاعلاً لما يشاء، كان نوع الفعل لم يزل موجودًا وقدره وهو الزمان موجودًا، لكن أرسطو وأتباعه غلطوا حيث ظنوا أنه لا زمان إلا قدر حركة الفلك، وأنه لا حركة فوق الفلك، ولا قبله فتعيّن أن تكون حركته أزلية، وهذا ضلال منهم عقلاً وشرعاً، فلا دليل يدل على امتناع حركة فوق الفلك وقبل الفلك.





## معنى الدهرية:

الدهرية هم الفلاسفة الذين تابَعوا أرسطو في القول بقدَم العالم، وقدام حركة الأفلاك ودوامها، وإنكار الصانع ويطلق عليهم الفلاسفة الدهرية.

وقيل الدهري من يقول بقدَم الدهر، واستناد الحوادث إليه، ولكنه يقول بوجود الباري -تعالى-.

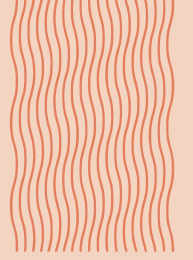


## الدهرية فرقتان:

وفرقة تجحد وجود خالق  
للعالم، ويقول بأن الشيء  
أوجد نفسه بخروجه من  
القوة إلى الفعل.

فرقة تقر بخالق للأفلاك  
لكنهم يقولون بفنائه، وأن  
العالم بقي يسير نفسه.

وقولهم ظاهر الكفر، وهو خارج عن الفطرة التي خلق البشر عليها.

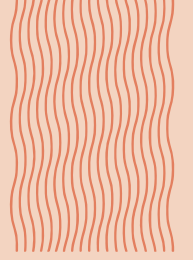


## حكم تسمية الله بالدهر:

أكثر العلماء على أن الحديث: (قال الله عزّ وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) خرج الكلام فيه لرد ما يقوله أهل الجاهلية الذين يسبون الدهر والزمان، وهم يقصدون سب من فعل تلك الأمور، فيقع السب على الله تعالى.

والقول الثاني أن الدهر من أسماء الله تعالى، ومعناه القديم الأزلي، وهذا المعنى صحيح، إنما النزاع في كونه يسمى دهرًا بكل حال، فقد أجمع المسلمون، وهو مما علم بالعقل الصريح، أن الله سبحانه وتعالى ليس هو الدهر، الذي هو الزمان، أو ما يجرى مجرى الزمان.

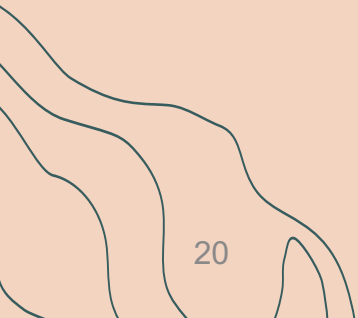


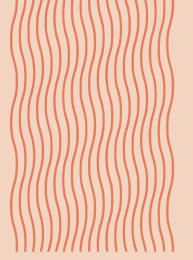


## هل الدهر قائم بنفسه؟

هذا مما تنازع فيه الناس، فأثبتته طائفة من المتفلسفة من أصحاب أفلاطون، كما أثبتوا الكليات المجردة في الخارج، التي تسمى المثل الأفلاطونية.

وأما جماهير العقلاء من الفلاسفة وغيرهم فيعلمون أن هذا كله لا حقيقة له في الخارج، وإنما هي أمور يقدرها الذهن، ويفرضها، فالدهر لفظ كلي، ليس له جوهر قائم بنفسه، إنما له معنى يقدره الذهن.





## حكم سب الدهر:

إن الحديث السابق صريح في النهي عن سب الدهر مطلقًا، سواء اعتقد أنه فاعل، أو لم يعتقد ذلك.

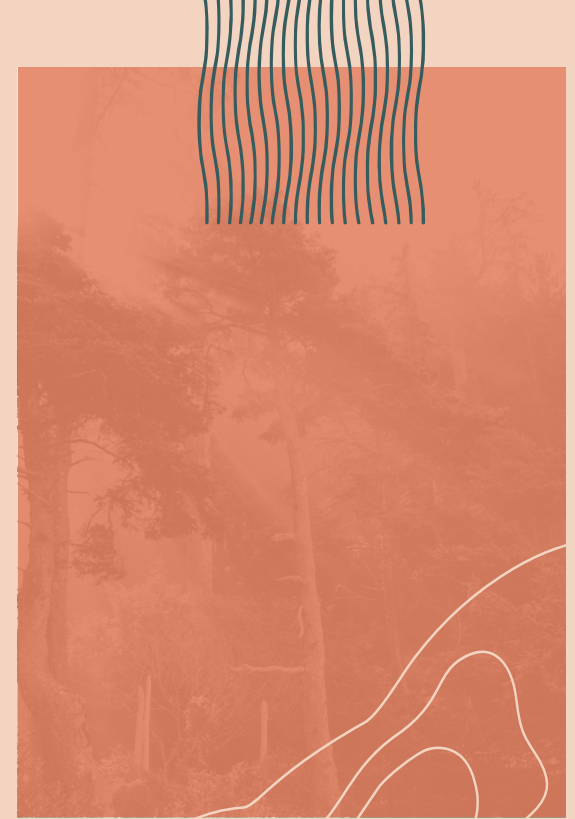
وساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما؛ إما سبه الله تعالى، أو الشرك به، فإنه إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يسب من فعله فقد سب الله.

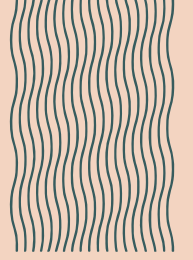


## الصدفة

### معنى الصدفة في اللغة:

المصادفة في اللغة تدل على وقوع الشيء اتفاقاً، من غير قصد وترتيب مسبق.





## معنى الصدفة في الاصطلاح:

ورد في المعجم الفلسفي: "أن الصدفة اتفاق مجهول العلة، أو تزامن لسلسلتين عليتين مستقلتين، أو هي سلب الضرورة".  
وقيل المصادفة هي: "خلو النظام الكوني من الإله"، وهو قول بعض الملاحدة أن هذا العالم بكل ما فيه من إتقان وإبداع وجد بطريق الصدفة، وليس له موجد أو جده، ولا يمكن تفسيره بأنه له علة فاعلة، ولا علة غائية.



## الرد على القائلين بالصدفة:

إن القول بأن هذا العالم بما فيه من بديع الصنع، وعجيب الخلق، قد وجد صدفة من تلقاء نفسه وليس له موجد أوجده، قول مخالف للعقل والفطرة التي فطر الناس عليها؛ فإنها تشهد بضرورة وجود خالق عظيم أبدع هذا الكون.

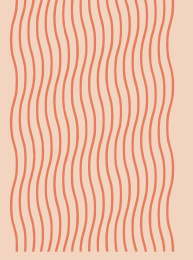


## الطبيعة

معنى الطبيعة في اللغة:

الطبيعة في اللغة السجية والخليقة وما ركب في الإنسان من جميع الأخلاق.

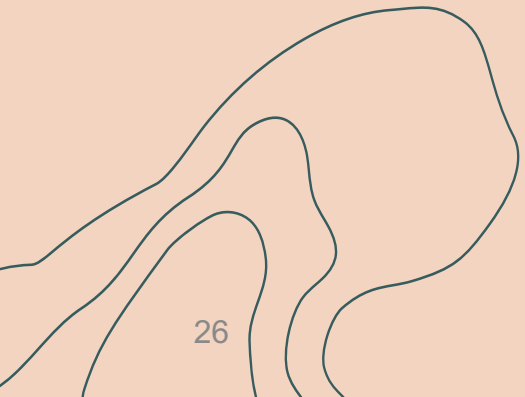


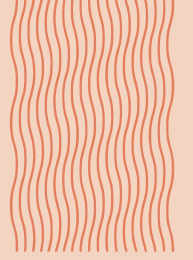


## معنى الطبيعة في الاصطلاح:

ورد لفظ طبع ويطبع ونحوها في كتاب الله، وورد في السنة.

والطبيعة عند جمهور المسلمين صفة قائمة بالأجسام، وهي القوى التي خلقها الله في الأجسام، وتجري بها كيفيات الأجسام على ما خلقها الله عليه، مؤثرة وفق تدبير الله لها.

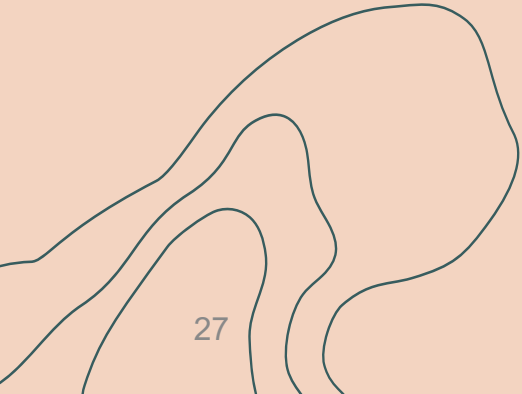


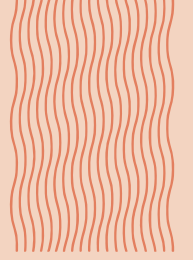


## معنى الطبيعة عند الفلاسفة:

الطبيعة عند الفلاسفة قوة تفعل فعلاً تدبر فيه كل ما تحت فلك القمر إلى الأرض، وهي مبدأ أول لذلك، فهي قوة مستقلة بالتأثير عما فوقها، وإن كانت متولدة عنها.

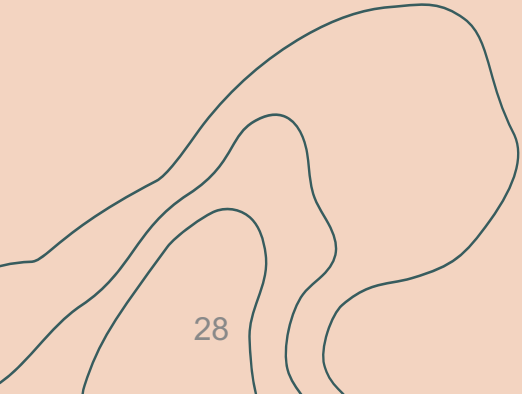
ومن الطبيعيين من يقول بأن الطبيعة هي التي أوجدت نفسها، وهي التي تخلق بنظام، وبدون نظام.





## الرد على الفلاسفة والطبائعيين:

قول الفلاسفة والطبائعيين في أن الطبيعة هي المدبرة لما في العالم قول في غاية الفساد، ولم يقدم الطبائعيون دليلاً على ما صاروا إليه من القول بقدرة الطبيعة على الخلق، بل العلم الحديث يبطل ما قالوه، ومن وجوه بطلان قولهم:



**أولاً:** أن الفعل المنسق المنتظم لا يكون إلا من عالم حكيم،  
فكيف يفعل من ليس عالمًا وليس قادرًا؟

**ثانيًا:** إن قصد الطبائعيين بالطبيعة ذات الأشياء فيكون على  
قولهم كل شيء خلق نفسه، وبما أن المخلوق مفتقر إلى الخالق،  
فيكون هذا الشيء مفتقر لنفسه؛ فيجتمع النقيضان لاستحالة  
أن يكون خالقًا ومخلوقًا، وإن عنوا بكلمة الطبيعة صفات الأشياء،  
فالصفات لا تقوم إلا بذات الأشياء، فهي مفتقرة إلى الموصوف  
لأنها لا تظهر إلا به.

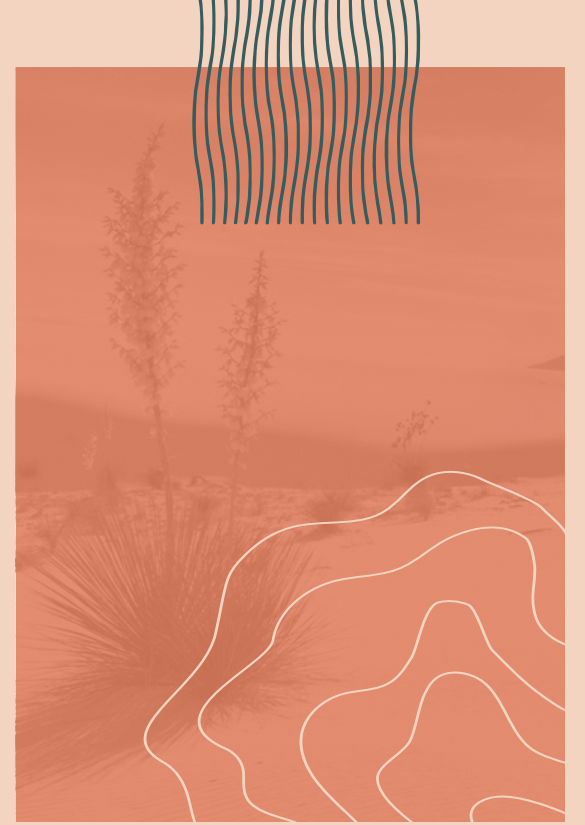
**ثالثًا:** أن الطبع لا يكون مبدئًا لحركة الجسم، وانتقال أصله، إلا إذا أخرج عن طبعه بغير طبعه.

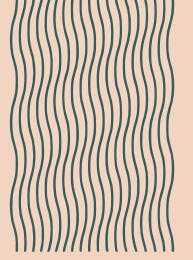
**رابعًا:** من أين للطبيعة هذا الاختلاف، والفرق الحاصل في النوع الإنساني بين صورهم؟ فقول الطبائعيين أن الطبيعة فعلها متشابه لأنها واحدة في نفسها، لا تفعل بإرادة ولا مشيئة فلا يمكن اختلاف أفعالها.

## الاتحاد

### معنى الاتحاد في اللغة:

الاتحاد يعني الانفراد، كما يعني كون الأشياء شيئًا واحدًا، ولم يرد لفظ الاتحاد في كتاب الله ولا في السنة.





## معنى الاتحاد في الاصطلاح:

الاتحاد هو حصول شيء واحد بالعدد، من اجتماع اثنين أو أجسام كثيرة، والاتحاد هو حقيقة قول أهل وحدة الوجود، كما أن القول بالاتحاد هو من أسس النصرانية المحرفة.

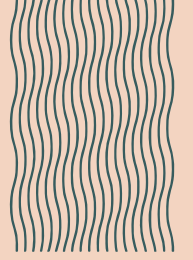






## الاتحاد عند أهل الوجود:

مذهب وحدة الوجود مذهب الذين يوحدون الله والعالم، ويزعمون أن كل شيء هو الله، وأن الله هو الموجود المطلق، والعالم مظهر من مظاهر الذات الإلهية.



## معنى الاتحاد عند النصارى:

هو القول باختلاط وممازجة الكلمة لجسد المسيح، أو اقتران الذات الإلهية بالمسيح، أو حلول الذات الإلهية في المسيح.

## الرد على الاتحادية:

اتفقت طوائف الأمة في الرد على الاتحادية؛ من أهل الوحدة، أو النصارى، ومن وجوه الرد عليهم:



## أولاً

أن كل آية في القرآن تبين أن لله ما في السموات والأرض وما بينهما؛ فإذا كان الجميع له ومملكه ومخلوقه، امتنع أن يكون شيء من ذلك ذاته، فإن المملوك ليس هو المالك، والمربوب ليس هو الرب، والمخلوق ليس هو الخالق.

## ثَانِيًا

الشيئين إذا اتحدا فهما حال الاتحاد إن كانا باقيين  
فهما اثنان لا واحد، وإن عدما معًا كان الحاصل  
ثالثًا مغايرًا لهما، وإن بقي أحدهما وفني الآخر  
امتنع الاتحاد أيضًا لأن الموجود لا يكون عين  
المعدوم.

## ثالثًا

أن الاتحادية يجمعون بين النفي العام والإثبات العام، فعندهم أن ذاته لا يمكن أن ترى بحال، وليس لها اسم ولا صفة ولا نعت، ويقولون إنه يظهر في الصور كلها، والمطلق لا وجود له في الخارج مطلقًا، فلم يبقَ إلا ما سموه مظاهر ومجالي، فيكون الخالق عين المخلوقات لا سواها.

## رابعًا

مما يرد به على النصارى في الألفاظ التي يحتجون بها على الحلول؛ مثل كون الرب ظهر فيه أو حل أو سكن، فإن هذه الألفاظ موجودة عندهم في حق غير المسيح، بخلاف لفظ الاتحاد فإنه لا يوجد عندهم عن الأنبياء لا في حق المسيح ولا غيره، كما لا يوجد عندهم عن الأنبياء لفظ الأقانيم، ولا لفظ التثليث، ولا اللاهوت، والناسوت.

## خامسًا

أن تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فسادهم، ولا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم، لما فيه من الألفاظ المجملة والمشاركة.

## الحلول

### معنى الحلول في اللغة:

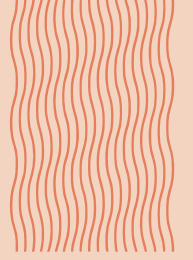
الحلول من يحل بمعنى النزول نقيض الارتحال، والحلول من يحل بمعنى الوجوب.

### معنى الحلول في الشرع:

ورد في كتاب الله تعالى الفعل يحل، وبعض تصريفاته، وورد في السنة لفظ: (حلَّت).

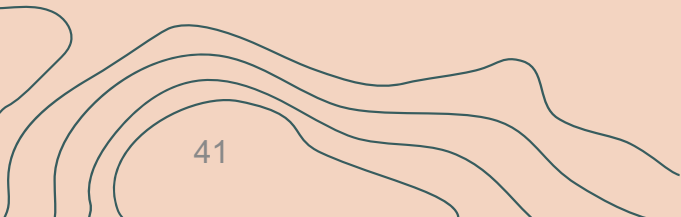






## معنى الحلول في الاصطلاح:

الحلول يقارب معنى الاتحاد من صيرورة الشيثين، شيئًا واحدًا، لذا يطلق على الاتحادية أهل الوحدة، بأنهم حلولية، كما يطلق على النصارى بأنهم حلولية؛ لأن بعضهم يفسر الاتحاد بالحلول، ولقرب معناهما من بعض.



**أولاً** أن لفظ الحلول لفظ مجمل، وقد جاء في كلام الأنبياء لفظ الحلول بالمعنى الصحيح، فتأوله من في قلبه زيغ كالنصارى على المعنى الباطل، وقابلهم آخرون أنكروا هذا الاسم بجميع معانيه وكلا الأمرين باطل.

## ثانيًا

أن الحلولية من الصوفية والنصارى جعلوا توحيدهم هو القول بالحلول، وقد كان أئمة القوم يحذرون عن مثل هذا، سئل الجنيد عن التوحيد فقال: هو أفراد الحدوث عن القدم، فبين أنه لا بد للموحد من التمييز بين القديم الخالق والمحدث المخلوق، فلا يخلط أحدهما بالآخر.

### ثالثًا

أن سلف الأمة وأئمتها، أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة، من غير تحريف للكلم عن مواضعه؛ أثبتوا أن الله فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، وهم بائون منه، وهو أيضًا مع العباد عمومًا بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو قريب مجيب وهذا لا يستلزم حلوله في خلقه. وما سبق به الرد على الاتحادية يرد به على الحلولية، لأن فحوى القولين واحد.



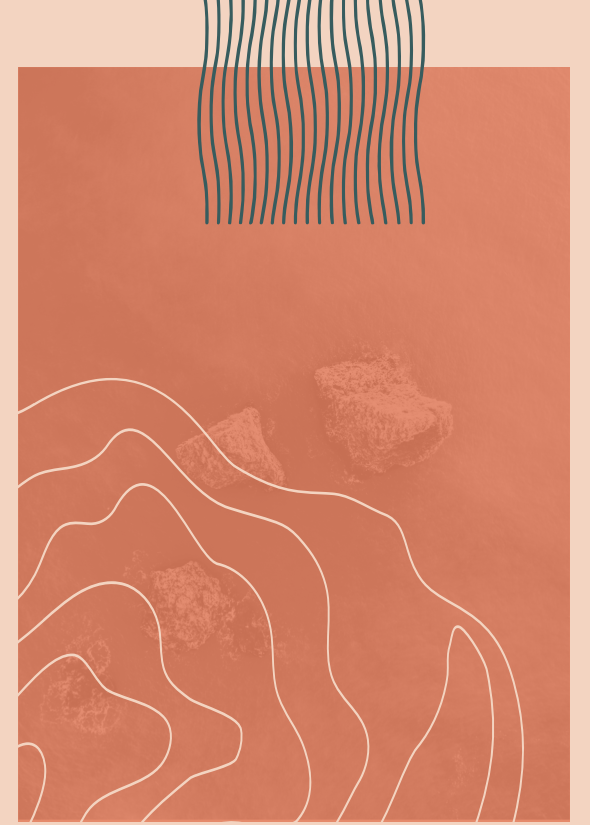
## التثليث

### معنى التثليث في اللغة:

التثليث كون الشيء ثلاثة في العدد.

### معنى التثليث في الشرع:

ورد في كتاب الله لفظ ثالث وثلاثة ونحوها، وكذلك ورد لفظ ثلاثة في السنة، والتثليث: هو اعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة أب وابن وزوجة، أو الأب والابن والروح القدس.



## الرد على النصارى:

رد كثير من الأئمة على قول النصارى بالتثليث وبينوا مدى مخالفته للعقل ولشرائع الأنبياء، ومن وجوه الرد عليهم:

**أولاً:** أنه لا يوجد في كلام الأنبياء ما يدل على ما ذكره من التثليث، بل إثبات ما ادعوه من التثليث والتعبير عنه بهذه الألفاظ هو مما ابتدعوه لم يدل عليه لا شرع ولا عقل.

**ثانيًا:** النصارى في كثير من كلامهم يصرحون بثلاثة آلهة، وثلاثة خالقين، ثم يقولون إله واحد وخالق واحد، فيقال هذا تناقض ظاهر، فإما هذا وإما هذا.

**ثالثًا:** أنهم اضطربوا واختلّفوا في معنى أقنوم الابن، تارة يقولون هو علم الله، وتارة يقولون هو حكمة الله وتارة يقولون هو كلمة الله، وتارة يقولون هو نطق الله، وروح القدس تارة يقولون هو حياة الله، وتارة يقولون هو قدرة الله، والكتب المنقولة عن الأنبياء عندهم، ليس فيها تسمية شيء من صفات الله، لا باسم ابن ولا باسم روح القدس.

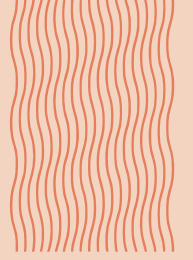
## الثنوية

### معنى الحلول في اللغة:

الثنوي ضم واحد إلى واحد وكذا التثنية، فالتثنية هي ضم واحد لآخر ليكونا اثنين، وقد ورد في كتاب الله لفظ اثنين واثنتين واثنان ونحوها، كما ورد في السنة مثل ذلك.







## معنى الثنوية في الاصطلاح:

الثنوية من المجوس قالوا بإلهين اثنين هما النور والظلمة، وقالوا بأزلية النور واختلفوا في أزلية الظلمة، واعتقاد الثنوية بوجود إلهين للعالم مذهب ظاهر الفساد، ترفضه الفطرة والعقل الصحيح.